المحاضرة الثالثة: الجماعات: بناؤها، تماسكها

أولا: الجماعات

تعريف الجماعة: تعرف الجماعة بأنها شخصان أو أكثر يتفاعلون ويؤثرون في بعضهم البعض. يُشير عالم النفس الاجتماعي جون تيرنر (1987)، إلى أن الجماعة تنظر إلى نفسها على أنها "نحن" على عكس "هم". تساعدنا المجموعات المختلفة على تلبية احتياجات بشرية مختلفة كالانتماء (الانتماء إلى الآخرين والتواصل معهم)، وتحقيق هوية اجتماعية واكتسابها .

تعريف دينامية الجماعة: هي العمليات والتغيرات التي تحدث داخل الجماعة، والتي تؤثر على أنماط الانتماء والتواصل والصراع والمطابقة واتخاذ القرارات والتأثير والقيادة وتشكيل القاعدة والسلطة.

خصائص الجماعة:

1. وحدة المعايير والقيم: التي توجه سلوك كل فرد من أفرادها في تفاعله مع الآخرين ومع البيئة. وظيفة القيم والمعايير :

أ. تكون إطار مرجعي ينسب أفراد الجماعة سلوكهم إليه ويحدد توقعاتهم من سلوك زملائهم نحوهم.

ب. تحدد القيم والمعايير مكانة الفرد في الجماعة بمقدار ما يدافع عنها ويتمسك بها ويتخذها أسلوب لحياته وموجهاً لسلوكهِ.

2. وحدة الهدف الذي تسعى الجماعة إلى تحقيقه: وهدفها هو إشباع حاجاتها (الأمن الغذائي، الأمن القومي).
3. الجماعة كيان دينامي في حالة تفاعل مستمر.
4. وجود نمط تفاعلي ثابت ومنظم له نتائجه بالنسبة إلى أعضاء الجماعة ويكون التفاعل إما صريح أو ضمني بالتوحد والارتباط.
5. وجود بناء للجماعة: قوامه الأدوار الاجتماعية والمراكز الاجتماعية.
6. وجود طريقة للاتصال: خاصة اللغة والرموز.
7. وجود قيم ومعايير وحاجات مشتركة: تؤدي إلى ضبط التفاعل بين أفراد الجماعة الواحدة من جهة وبين الجماعة الجماعات الأخرى من جهة ثانية أمثلة على الجماعة: الأسرة، الجيش..الخ، وهي تجمعات بشرية تمثل جماعة.

أهمية الجماعة للفرد:

- اكتساب معايير السلوك: ففي إطار الجماعة يتعلم الفرد والمعايير والموجهات لسلوكه بما يسد حاجاته الاجتماعية والفردية.

- نمو التفكير واكتساب خبرة الجماعة مما يساعد الفرد على حل مشكلاته.
- اكتساب فلسفة خاصة بالحياة تجعل لوجود الفرد معنى ومبرر.
- اكتساب شعور القوة والاتحاد مع الجماعة مما يجعلك قادرا على المواجهة.
- إشباع حاجاتنا مثل الأمن الاطمئنان والانتماء.
- الشعور بالرضا في عملنا كأفراد مع الجماعة نتيجة إشباع حاجاتنا.

أنماط الجماعات:

هناك أنواع عديدة ومختلفة من الجماعات، والتي يمكن تقسيمها تقريبًا إلى فئتين:

- جماعات تُلبي بشكل رئيسي احتياجاتنا الاجتماعية والعاطفية، مثل جماعات الأسرة والصداقة
- جماعات تُلبي بشكل رئيسي اهتماماتنا واحتياجاتنا العقلانية، مثل جماعات العمل، وجماعات الدراسة، وجماعات العمل.

يُقدم هذا التقسيم هنا من منظور احتياجات الفرد. كما يمكننا تقسيم من منظور المجتمع ويسمى الجماعات الأولية وجماعات ثانوية. حيث وضع عالم الاجتماع تشارلز كولي هذا التمييز حيث قال إن الجماعات الأولية تتميز بشكل رئيسي بالعلاقات الشخصية والحميمة في المواقف المباشرة، بينما تتميز الجماعات الثانوية بشكل رئيسي بالعلاقات الهادئة وغير الشخصية والعقلانية والرسمية.

ثانيا: بناء الجماعة:

يتم تعريف بناء الجماعة على أنه العملية المستمرة لاستخدام التفاعلات اليومية والأنشطة والتمارين والاستراتيجيات الرسمية الأخرى لتنظيم مجموعة من الموظفين في مجموعة تعاونية ومتماسكة. من خلال تعزيز الشعور بالثقة المتبادلة والمجتمع والتعاون، يهدف بناء الجماعة إلى توحيد الموظفين في إطار الأهداف المشتركة. في المقابل، يمكن لبناء فريق فعال أن يدفع الإنتاجية والكفاءة ورضا الموظفين.

لناء الجماعة يجب مراعاة معايير التنشئة الاجتماعية للتماثل الجيد داخل الجماعات، ففي تركيب الجماعات نستطيع أن نلمس تمايزا ملحوظا في الأدوار والمكانات وشبكة العلاقات. ففي الجماعات الصغيرة لديها مساواة نسبية بين الأعضاء وانهم يتصرفون بطريقة متماثلة، ولكن ليس شرطا أساسي ولا يحدث على الدوام.

يتناول بناء الجماعة بشكل عام هذه المهارات والخصائص:

الاستماع النشط: يشير الاستماع النشط إلى القدرة على الاستماع إلى الإشارات اللفظية وغير اللفظية لشخص آخر والاستجابة لها وتقديم ملاحظات مدروسة.

التواصل: التفاعل ومشاركة الأفكار والاهتمام بملاحظات الآخرين.

حل المشكلات: لإيجاد الحلول وتقييم وفهم الأخطاء أو الإخفاقات السابقة.

الثقة والموثوقية: الشعور بالمشاركة والمسؤولية بين الأفراد والثقة حول المهام والمواعيد.

النظرة الإيجابية: الدافع والإثارة والدعم المتبادل كلها جوانب مكان العمل الإيجابية.

إدارة الصراع: القدرة على التوسط وتسوية النزاعات مع الآخرين بشكل عادل.

مكونات لبناء الجماعة:

بناء جماعة قوية هو عملية مستمرة يجب عليك تسهيلها وتوجيهها باستمرار. فيما يلي ثلاث طرق فعالة لدعم الفرق المنتجة والسعيدة:

- بناء الثقة والاحترام والحفاظ عليها
- الشفافية داخل الجماعة يعني أنه يمكن للجميع الاعتماد على بعضهم البعض لاتخاذ القرارات الصحيحة مع وضع احتياجات وأهداف الجماعة في الاعتبار. ويمكن لأعضاء الجماعة الذين يظهرون الاحترام من خلال الذكاء العاطفي والوعي الذاتي أن يعززوا بيئة عمل آمنة وداعمة. من أجل التعاون الناجح، وعندما يشعر الناس بالاحترام والأمان للتعبير عن أنفسهم حول الآخرين، فمن المرجح أن يشاركوا الأفكار الإبداعية والمبتكرة.
- تعزيز التواصل يمكن أن يساعد تعزيز التواصل بين أعضاء الجماعة على التواصل والنمو معًا. ويمكن أن يشمل ذلك مشاركة التعليقات البناءة، والتعبير عن الاحتياجات، والتكيف مع أساليب الاتصال المختلفة.

أسباب بناء الجماعات:

ينضم الناس إلى المجموعات للأسباب التالية: الأمان، المكانة الاجتماعية، تقدير الذات، إشباع الاحتياجات النفسية والاجتماعية، تحقيق الأهداف، توفير المعرفة والمعلومات.

شروط بناء الجماعة: ومن أساسيات تكوين المجموعات التواصل والتفاعل بين الأفراد. يُسهّل هذا التفاعل الشروط التالية: **القرب والتشابه، الدوافع والأهداف المشتركة.**

ثالثا: تماسك الجماعة:

تعريف التماسك: يعتبر التماسك احدى أهم خصائص الجماعة الإيجابية، اذ يمكن ان تكون الجماعة مفككة او سائبة أو منظمة تنظيما شكليا وهي متداعية من الداخل، وفي هذه الحالة تفقد الجماعة أبرز خصائصها. ان عملية التماسك التي تحافظ على روح الجماعة وتضامنها ومعنوياتها تعمل على خلق نسيج متين بين أعضاءها وتمنحهم هوية موحدة وتعزز لديهم اتجاهات الدعم المتبادل والتماسك.

العوامل التي تؤثر على تماسك الجماعة:

الاستمرار: ومن عوامل استمرار الجماعة واستقرارها، فالجماعة التي لها مكان معين تكون في العادة أكثر استقرارا واستمرارا من غيرها ومن الأساليب التي تضمن الاستمرار ثبوت الأشخاص ثبوتاً نسبيا ونقصد هنا الجانب المادي أو الاستمرار المادي، ودور الجماعة هنا هو وضع القوانين واللوائح وبإعطاء الجماعات صفة رسمية أو شبه رسمية عن طريق تسجيلها وربطها بهيئة لها قوتها واستمرارها الاستمرار الشكلي.

التصادم الخارجي: أي تصادم خارجي تواجهه الجماعة يؤدي بالجماعة إلى التكتل والتماسك العلي لدفع الأذى المقبل.

التقاليد.

التنظيم.

الشعور بالنجاح.

المكانة: كلما زادت مكانة الفرد داخل الجماعة كلما زادت القوة التي تدفعه إلى الانضمام إلى الجماعة.

نتائج تماسك الجماعة:

يبرز لنا كل من "كارترايت" و "زاندر" نتائج الدراسات التي ألقت الضوء على نتائج تماسك الجماعة فيما يلي:

تبادل التأثير: يكون هؤلاء الأعضاء أكثر استعداد للتأثير في غيرهم وأكثر تقبلا لأراء الغير وانتقاداتهم.

الشعور بالأمن: يزداد شعور أعضاء الجماعة المتماسكة بالأمن والاطمئنان في نشاطهم الجمعي.

تشابه القيم: يزداد اهتمام مثل هؤلاء الأعضاء بأهداف الجماعة ويزداد تمسكهم بمعايير الجماعة وقيمها، كما يزداد ضغطهم على من ينحرفون عنها.